الصحافة الدولية

بعد الحرب الكبرى

تبتدىء سيرة الصحافة الدولية بعد الحرب الكبرى في مؤتمر فرسايل . فما كادت تمضي شروط الهدنة ويبدأ مؤتمر السلام باجتماعاته حتى قدم باريس جيش جرّار من الكتاب والمحررين والمراسلين والرواتيين ينيف على الخمسمائة وجعلوا يتسقطون الاخبار ويذيعونها اما بالتلغراف او بالتلفون او بالكتابة او بالصور التلغرافية والهزلية . ولكنّ اعمالهم لم تكن منتظمة ولا اخبارهم مما يعتمد عليه لاسباب منها اتساع عمل المؤتمر الذي اخذ عليه ان يضع معاهدة السلم ويعيد تنظيم اوربا ويوطد اركان السلام في كل العالم . فبينما ترى المؤتمر منصرفاً في اليوم الواحد الى البحث في مشكل المانيا والغرامة الحربية تراهُ ينتقل في اليوم الثاني الى معضلة الدول البلقانية وما فيها من الاشكال والتعقيد وفي اليوم الثالث يبحث في مسألة البولشفيك او في مسؤولية الحرب الكبرى او في الانتدابات المختلفة . ومع كل ما وصل اليهِ ساسة الحلفاء من سعة المعرفة والاطلاع على دقائق هذه المسائل بواسطة مستشاريهم العديدين وجدوا انفسهم قاصرين ازاء هذه المشاكل العظيمة . فلا عجب اذا لم يتمكن الصحافيون من موافاة العالم بالاخبار الصحيحة ولاسيما لان المؤتمر اتبع سياسة المفاوضات السرية

ومما زاد الاشكال ان الصحافيين الذين قدموا باريس من اربعة اقطار المسكونة لم يتعاونوا في اول الامر على طلب ما يريدون . فقام الاميركيون منهم في فندق كريون والانكليز في اوتل ماجستيك والبولونيون واليابانيون والايطاليون وغيرهم تفرقوا هنا وهناك . وكان اجتماعهم نادراً فلم يتمكنوا من تبادل الآراء والبحث الودي والاتفاق على الخطة التي يريدون ان يتبعها المؤتمر معهم

اما الصحافيون الاميركيون فكانوا اقل الصحافيين استعداداً لعملهم واشدهم نفوذاً والسبب في ذلك ان معظمهم كان من الصحافيين الكبار الذين يفهمون دقائق السياسة الاميركية ولكنهم يجهلون السياسة الاوربية واساليبها تمام الجهل . وكانت قوتهم في صراحتهم وشجاعتهم وعدم اكتراثهم عن طلب الاخبار مهما كانت

الحوائل. فما كادت ارجلهم تطأ ارض فرنسا حتى قاموا يطالبون المؤتمر بالاجتماعات العلنية فدهش ساسة اوربا من طلبهم الفاجيء وخافوا ان يتعداهم الى سائر الصحافيين وممثلي الشعوب الصغيرة

وما استقرّ بالصحافيين المقام في باريس حتى اخذوا يتقربون بعضهم من بعض شيئاً فشيئاً وحالما عرفوا ان بنود معاهدة الصلح صعبة جداً وانهُ يصعب عليهم ان يرسلوها بالتلغراف اما لكثرة النفقة او لان الخطوط التلغرافية لم تكن في متسع لذلك اجتمعوا وقرروا أن يلخصوا الشروط وان يقسموا الكرة الارضية الى مناطق تتولى لجان معينة منهم ارسال هذه الخلاصة اليها حتى تنشر في انحاء العالم في وقت واحد وبعبارة واحدة . فتولت لجنة اميركية نشرها في اميركا الشمالية والشاطيء الغربي من اميركا الجنوبية واليابان والصين. وتولت لجنة انكليزية نشرها في الشاطيء الشرقي من اميركا الجنوبية وافريقية والهند واستراليا . وتولت اللجنة الفرنسوية نشرها في قارة اوربا . والتاريخ لا يذكر قبل هذه الحادثة ان وثيقة سياسية رسمية نشرت في انحاء العالم في وقت واحد وبعبارة واحدة

بعد مؤتمر فرسايل دخلت الصحافة الدولية في طور جديد فان مجلس الحلفاء الاعلى بدأ ينتقل من مكان الى مكان يعقد المؤتمرات لوضع المعاهدات مع سائر الدول المغلوبة فاجتمعوا في سان ريمو وسپا وبولون وهيڤ وغيرها وتختلف هذه الاماكن عن باريس بهدوئها وسكوتها وقلة سكانها فتمكن الصحافيون الذين كانوا ينتقلون مع ساسة الامم من ان يتعرفوا بهم ويدرسوا اخلاقهم واساليبهم في العمل وفضلاً عن ذلك اصبح الصحافيون من الامم العديدة يرافق بعضهم بعضاً وجعلوا ينزلون في فندق واحد ويقضون اوقات الراحة في اماكن واحدة فعاد ذلك عليهم بالنفع الجزيل لانهم اصبحوا قادرين على تبادل الآراء في غدواتهم وروحاتهم والمناقشة بطريقة ودية خالية من التكلف والرسميات في مشاكل العالم العديدة . وزد على ذلك ان المواضيع التي كانت تتناولها هذه المؤتمرات الصغيرة كانت محدودة في اتساعها فقدر الصحافيون ان يفهموها وساعدهم ذلك على وضعها امام جماهير القراء جلية واضحة

وفهم الساسة المقام الرفيع الذي نالتهُ الصحافة الدولية ومبلغ تأثيرها في الرأي

العام فخاف كلٌّ من توبد حورج وبريان ان يثور عليهما الرأي العام اذا شهّرتهما الصحافة وخطأت اعمالهما فينقلب عليهما ويستبدلها بغيرهما فكان ذلك اكبر دافع لتقريبهما من الصحافيين القادرين ان يحولوا الرأي العام بما يذيعونهُ او يبقونهُ في طي الكتمان . ومع ان كثيراً من الاخبار التي يهمّ انشعوب الاطّلاع عليها بقيت مكتومةً لكن هذا التقرب وما نتج عنهُ من الاجتماعات السرية بين الصحافيين والساسة دلّ على المقام الرفيع الذي نالتهُ الصحافة في هذه المؤتمرات

وكانت جمعية الامم قد بدأت جلساتها وامّ جنيف عدد كبير من الصحافيين فشعر اعضاء الجمعية ان الرأي العام هو اكبر قوة تشدّ ازرهم وتعضدهم فيما هم فاعلون ولذلك صرّح اكثرهم انهم يستهجنون سياسة الكتمان في الاجتماعات . ففي السنة الاولى جُعلت جلسات الجمعية عمومية وفي السنة الثانية اتيح للصحافيين الحضور في اجتماعات اللجان

اما المجلس الاعلى في جمعية الامم فعارض اولاً في حضور الصحافيين في اجتماعاته الخاصة ولكن اعضاءه تحولوا عن رأيهم رويداً رويداً اذ ادركوا ان الرأي العام اكبر مصدر لقوتهم ففتحوا باب اجتماعاتهم على مصراعيه وحينما اقتحمت سريعاً حدود البانيا وعرضت المسألة على المجلس الاعلى تناقش فيها اعضاؤهُ في جلسة علنية . وبعده وضع هذا المجلس قاعدتين وهما :

اولاً — لا يحسب قرار من قراراتهم رسمياً الاّ بعد نشره

ثانياً — يجب نشر وقائع الجلسات بعد انتهاء الاجتماعات

والقاعدة الثانية لا تمنع بعض الاجتماعات السرية ولكن تؤكد نشر الوقائع التامة . وحذا هذا الحذو مؤتمر بروكسل المالي ومؤتمر برشلونة للنقل ومؤتمر جنيف للرقيق الابيض

وكانت النتيجة ان نشأ في جنيف « جمعية الصحافيين الموفدين الى جمعية الامم » . ومما يدل على ان انتساهل من مبادىء هذه الجمعية الاساسية قبول الصحافيين الالمان في عداد اعضائها وان الصحافيين الاميركيين وضعوا دستورها مع ان المانيا واميركا ليستا من اعضاء جمعية الامم . وقد ادب سكرتير جمعية الامم مأدبة دعا اليها كبار رجال السياسة والصحافة فتعارفوا وكان ذلك اعترافاً رسمياً بما

للصحافة من المقام الرفيع في تكييف السياسة الدولية واصلاح العالم

ثم جاء مؤتمر وشنطون ووشنطون بعيدة عن مواقع الحرب الكبرى وعن الانفعالات التي تنتج عن الالم بالانكسار او الفرح بالانتصار. وكان رأي العالم قد تنبه كثيراً الى المشاكل الدولية واراد ان يقف على السبيل الذي يقوده فيه زعماؤه فطلب المفاوضات العلنية . وغير معقول ان يتخلى الصحافيون في اميركا عن امتيازات نالوها في اوربا بعد جهاد عظيم . وما كاد يلتئم مؤتمر وشنطون ويتبادل اعضاؤه الثقة حتى اخذت اللجان تصدر المنشورات المطوّلة عن وقائع جلساتها. اما جلسات المؤتمر كمؤتمر فكانت علنية حضرها جم غفير غير الصحافيين. وزد على ذلك ان الصحافيين الذين حضروا هذا المؤتمر كانوا قد حضروا مؤتمرات باريس وسپا وسان ريمو وجلسات جمعية الامم وعرفوا بلفور وڤيڤياني وشانزر وكو وغيرهم فاصبحوا عارفين باساليبهم في العمل والمناقشة

وتصادق هؤلاء الصحافيون واخذوا يتبادلون الاخبار التي يطلعون عليها من كبار مندوبيهم . ففي احد الايام كلم احد الصحافيين اليابانيين صديقهُ الاميركي قائلاً ان السفير الياباني يريد ان يجتمع بالصحافيين اليابانيين اجتماعاً خاصاً ولكن اذا شئت فانتظرني في محل كذا فاطلعك على كل شيء . ولا شك في ان الاميركي كان يطلعهُ على الاخبار التي يقف عليها من المندوبين الاميركيين . وهذا التبادل ساعد كثيراً على استقصاء الاخبار الصحيحة بالمقابلة والتمحيص وهو السبب الاكبر في اصابة الصحف في مقالاتها عن ذلك المؤتمر

***

هذه لمحة عن تاريخ الصحافة الدولية بعد الحرب الكبرى والمقام الرفيع الذي نالتهُ في الاندية والمؤتمرات. والباحث في احوال العمران البشري يرى ان تسهيل اسباب المواصلات بين البلدان المختلفة من اهم الوسائل لتقريب الشعوب وتوطيد اركان السلام ولا شك ان تبادل الاخبار الصحيحة من اهم تلك الوسائل فاذا حققت الايام هذا القول كان للصحافة الفضل الاكبر فيما ينتظر من استتباب الامن والراحة في المسكونة